أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس القواعد النحوية على تنمية القدرة اللغوية والاتجاه نحو دراسة القواعد النحوية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة قطر[1]

إعداد

د. ظبية سعيد فرج صالح السليطي

مقدمة الدراسة:-

اللغة أداة تواصل وتفاهم بين الأفراد ، ويستطيع المتعلم أن يكتسب مهارات التواصل اللغوي السليم تحدثاً وقراءة وكتابة من خلال اللغة ، إلا أنه لن يستطيع تحقيق ذلك بدقة إلا من خلال إلمامه بالقواعد النحوية ، فهي أساس اللغة وجوهرها، ولولاها لا يستقيم لسان ولا تصح عبارة .

وقد ظهرت صعوبة النحو ، وتعقدت مسائلة بعد تأثر علماء النحو بفلاسفة اليونان ، والمنطق الأرسطي ، لذلك ظهرت محاولات كثيرة لتيسير النحو على المتعلمين قديماً وحديثاً ، كما ظهرت بعض الاتجاهات التربوية التي نادت باستخدام اللغة في المواقف الاجتماعية ، وذلك بتدريس ما يشيع على ألسنة المتعلمين ، وفي قراءاتهم وكتاباتهم من قواعد نحوية .

كما أقيمت كثير من الندوات العلمية والمنتديات الفكرية التي تناولت مشكلة تعليم النحو ، ومن أبرزها ندوة " مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية " بدولة قطر ١٩٨٩م ، وندوة " النحو العربي المشكلات والحلول" التي عقدت بحائل في المملكة العربية السعودية ١٩٩٤م .

---

(1) أطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التربية(تخصص مناهج وطرق تدريس) ، كلية التربية جامعة عين شمس، ٢٠٠١م.

وتعددت أسباب صعوبة النحو، ومن بينها :

الازدواج اللغـــوي بيـــن الفصحى والعامية ، وطبيعة علم النحو ، والمعلم وطريقة تدريسه ، والمجتمع ووسائل الإعلام .

ويـــبدأ تعليم القواعد النحوية بدولة قطر من الصف الخامس الابتدائي حتى نهاية المرحلة الثانوية .

وتتمثل الأهداف الأساسية لتعليمها في المرحلة الثانوية في الوصول بالقدرة اللغوية عند الطالب إلى مستوى التمكن من الاستخدام الصحيح لقواعد اللغة العربية، ويـــتم تدريـــس القواعد بواقع حصة واحدة أسبوعياً ، وتسير طريقة التدريس وفق الطـــريقة الاســـتقرائية ، وعلى الرغم من اهتمام وزارة التربية بدولة قطر بتطوير مـــنهج قواعـــد اللغة العربية وفق أحدث الاتجاهات ، وذلك ببناء المناهج في ضوء الاتجـــاه التكاملي بين فنون اللغة ، والتأكيد على دراسة الموضوعات التي يتطلبها الاســـتخدام السليم للغة العربية في المواقف المختلفة ، فإن الشكوى ما تزال قائمة ، والصـــيحات ما تزال تتردد من صعوبة النحوية ، ومن عدم جدوى القواعد النحوية التي تقدم للطلاب .

وقـــد ظهرت في الأوساط التربوية حديثاً استراتيجية التعلم التعاوني ، وهي التقنـــية الأحدث في التعليم في مجال التربية ، وتشتمل على ضبط الوقت والمكان ، وتـــتابع عملـــية الـــتعلم ، وهـــي تقوم على المشاركة والتفاعل وإثارة الدافعية بين التلاميذ.

وتـــرجع بدايـــات ظهورها إلى أواخر القرن السادس عشر الميلادي عندما اقترح جون آموس كومينوس أن التلاميذ سيستفيدون من خلال التدريس والتعلم عن الآخرين .

وقــد أثمرت جهود كثير من العلماء في ظهورها ، أمثال : باركر ، وجون ديوي ، وجونسون وجونسون ، وقد ظهرت أصداء آثار هذه الاستراتيجية في كثير مــن المجالات العلمية المختلفة في كل المراحل التعليمية، حيث أظهرت زيادة في التحصيل ، وتنمية المهارات اللغوية ، وتنمية الاتجاهات والقيم .

وفــي دراسة استطلاعية قامت بها الباحثة في شهر أكتوبر ١٩٩٦ ، وذلك بتوجــيه ســؤال لعينة قوامها (١٣) موجهاً وموجهة ، و(٢٦) مدرساً ومدرسة من مدرســي اللغــة العربية بالمرحلة الثانوية بدولة قطر من أربع مدارس ثانوية حول مدى تأثير طرائق تدريس القواعد النحوية على التمكن من المهارات اللغوية ، وذلك بتوجيه السؤال التالي :

- هــل طــرائق تدريــس القواعد النحوية التي تدرس في مناهجنا تؤدي إلى تنمية المهارات اللغوية في القراءة والكتابة ؟

وقد أجاب أفراد العينة بالنفي ، وتمثلت أهم الأسباب في التالي :

١ – عدم فهم الغاية من تدريس القواعد النحوية .

٢ – تدريس القواعد على أنها علم وتعليم ، وإجراءات تلقينية وقوالب صماء .

٣ – عدم توظيف القواعد النحوية في التحدث والقراءة والكتابة .

كمــا قامت الباحثة بالاطلاع على أوراق الإجابات في امتحان نهاية الفصل الدراســي الثاني في العام الدراسي ١٩٩٦/٩٥م ، وقد اتضح أن مستوى التحصيل منخفض في القواعد النحوية لدى أفراد العينة الاستطلاعية .

مشكلة الدراسة وأسئلتها :-

وقد تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

- مـــا أثـــر كـــل مـــن التعلم التعاوني الجمعي والتعلم التنافسي الجمعي على اكتســـاب طالبات المرحلة الثانوية للقواعد النحوية وتطبيقاتها ، واتجاهاتهن نحو دراسة هذه القواعد ؟

وتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

١ - مـــا أثـــر كـــل من التعلم التعاوني الجمعي ، والتعلم التنافسي الجمعي على تحصيل طالبات المرحلة الثانوية للقواعد النحوية ؟

٢ - مـــا أثـــر كـــل من التعلم التعاوني الجمعي ، والتعلم التنافسي الجمعي على تطبيق طالبات المرحلة الثانوية للقواعد النحوية في القراءة والكتابة ؟

٣ - مـــا أثـــر كـــل مـــن التعلم التعاوني الجمعي والتعلم التنافسي الجمعي على اتجاهات طالبات المرحلة الثانوية نحو القواعد النحوية ؟

٤ - مـــا أثـــر كـــل من التعلم التعاوني الجمعي ، والتعلم التنافسي الجمعي على الاحتفاظ المؤجل بالقواعد النحوية ، وتطبيقاتها في القراءة والكتابة ؟

حدود الدراسة :-

لكـــل ما سبق قامت الباحثة باجراء دراسة علمية تستهدف قياس أثر اســـتخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس القواعد النحوية على تنمية القـــدرة اللغوية (القراءة الجهرية والكتابة) ، والاتجاه نحو دراسة القواعد النحوية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة قطر .

الإطار النظري:-

وقـد تناولـت هذه الخطوة عرض الاطار النظري للدراسة ، واشتمل على محورين :

المحور الأول : التعلم التعاوني ، وتناول صورتين هما الصورة التنافسية من ناحية أهميـتها وأثرها في عملية التعلم ، والصورة التعاونية من حيث : (أهمية التعاون ، وتاريخ ظهور الاستراتيجية ، وجهود العلماء ، ومفهومها ، وأهميتها، وأسس بنائها، وأهمـية الجماعـة بالنسـبة للفرد ، وأهمية العمل في مجموعات تعاونية ، وأنواع مجموعات التعلم ، ودور المعلم والتلميذ في الاستراتيجية ، وأهداف التعليم الثانوي، ونماذج التعلم التعاوني) .

المحور الثاني : تدريس النحو العربي ، واشتمل على النقاط التالية :

تعلـيم النحو في دولة قطر ، وأسباب صعوبات النحو ، وتنقسم إلى قسمين ، القسم الأول : صـعوبات تـتعلق باللغـة العربية عامة وبالنحو خاصة ، القسم الثاني : صعوبات تتعلق بالمعلم وطريقة تدريسه ، ومفهوم الاستراتيجية ، ومفهوم الطريقة ، وأنواع طرائق تدريس النحو ، وتم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات :

(١) طرائق قائمة على جهد المعلم .

(٢) طرائق قائمة علىى جهد المعلم ، ونشاط المتعلم .

(٣) طرائق قائمة على نشاط المتعلم .

الدراسات السابقة :-

فقد كانت مسحاً للدراسات والبحوث في مجال التعلم التعاوني والتنافسي ، ومن ثم عرضها ومناقشتها ونقدها ، وقد تم حصر هذه الدراسات في محورين:

المحـــور الأول : دراســـات في مجال طرائق واستراتيجيات تدريس النحو ، وذلك بهـــدف معـــرفة أثـــر هـــذه الطرائق والاستراتيجيات في تنمية المفاهيم النحوية ، واكتساب المهارات اللغوية .

المحـــور الثانـــي : دراســـات في مجال التعلم التعاوني ، وذلك بهدف معرفة أثر اســـتراتيجية الـــتعلم التعاونـــي فـــي مجـــال فنون اللغة والنحو والتذوق الأدبي ، والدراسات التي استخدمت نموذجي دوائر التعلم وتوزيع الطلاب في فرق بناءً على تحصيلهم .

منهج الدراسة :-

وتمـــثل هذه الخطوة لب موضوع الدراسة وأساسها وهي المتمثلة في إعداد برنامج في التعلم التعاوني وتضمن (١٠) عشر خطوات ، من بينها تحديد الأهداف التعليمية الخاصة الوحدتين في ضوء الأهداف العامة للبرنامج ومحتوى الوحدتين ، ومن ثم صياغة دروس وحدتي الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وقد تم تقسيم الوحدة الأولى إلى ثلاثة دروس ، كما تم تحديد خطوات الاستراتيجية في ضوء نموذجي دوائر التعلم وتوزيع الطلاب في فرق بناءً على تحصيلهم ، كما تضـــمن الـــبرنامج إعداد الأنشطة اللغوية المصاحبة ودليل المعلمة وكتاب الطالبة، والاختبارات اللازمة وأوراق العمل الخاصة بذلك .

أدوات الدراسة :-

وقـــد تناولـــت فيها الباحثة بناء أدوات الدراسة ، واشتملت الدراسة الحالية على الأدوات التالية :

(١) الاختـــبار التحصـــيلي في القواعد النحوية ، وذلك بهدف قياس مدى تحصيل القواعد النحوية لطالبات الصف الثاني الثانوي في الوحدتين المختارتين .

(٢) اختبار القراءة الجهرية ، وذلك لقياس الضبط النحوي للجمل المشتملة على القواعد النحوية المتضمنة في الوحدتين المختارتين في القصة المختارة بعنوان (أحلام) .

(٣) اختبار الكتابة ، وذلك لقياس الضبط النحوي للجمل المشتملة على القواعد النحوية المتضمنة في الوحدتين المختارتين من خلال موضوعي (الزواج من أجنبيات) و(تأثير الخادمات الأجنبيات على اللغة العربية لدى الأطفال) .

(٤) مقياس الاتجاه نحو دراسة القواعد النحوية ، وذلك لقياس أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس القواعد النحوية على اتجاهات الطالبات نحو دراسة القواعد النحوية .

وبعد الانتهاء من بناء الأدوات تم عرضها على مجموعة من المحكمين ، وتم التأكد من صدقها وثباتها ، وذلك من خلال تجريبها على عينة استطلاعية قوامها (٧٥) طالبة بالصف الثاني الثانوي/ أدبي من مدرستي خليفة الثانوية ، والإيمان الثانوية بمدينة الدوحة .

عينة الدراسة :-

وتعد هذه الخطوة استكمالاً للخطوة السابقة وتمهيداً لتنفيذ البرنامج التعليمي وتتمثل في اختيار عينة الدراسة ، وقد بلغت العينة (٨٧) طالبة من طالبات الصف الثاني الثانوي/ القسم الأدبي بدولة قطر ، تم اختيارهن من ثلاث مدارس هي : وادي السيل الثانوية ، رابعة العدوية الثانوية ، الريان الجديد الثانوية . وتم تقسيم العينة إلى ثلاث مجموعات ، مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة على النحو التالي : المجموعة التجريبية الأولى : تعلم تعاوني جمعي ، والمجموعة التجريبية الثانية : تعلم تنافسي جمعي والمجموعة الثالثة : الضابطة . وقد تم تحقيق التكافؤ بين المجموعات الثلاث قبل البدء في البرنامج .

تنفيذ البرنامج :-

وتعد هذه الخطوة صلب الدراسة الحالية وتتمثل في تنفيذ البرنامج ، وقبل البدء في التنفيذ تم تطبيق الأدوات على مجموعات الدراسة ، وتزويد المجموعتين التجريبيتين بأوراق العمل اللازمة للتعلم . ثم تم التدريس للمجموعة التجريبية الأولى باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني الجمعي ، والمجموعة التجريبية الثانية باستخدام استراتيجية التعلم التنافسي الجمعي، أما المجموعة الضابطة فقد قامت الباحثة بالتدريس لها وفق الطريقة التقليدية ، ثم أعيد تطبيق الأدوات على المجموعات الثلاث عقب الانتهاء من البرنامج .

وبعد مرور شهرين من التطبيق الأول أعيد تطبيق الأدوات لقياس الاحتفاظ بالقواعد النحوية والقدرة على تطبيقها في القراءة الجهرية والكتابة .

تحليل النتائج :-

وتشتمل هذه الخطوة على تحليل النتائج ومعالجتها إحصائياً ، فبعد الانتهاء من تنفيذ البرنامج قامت الباحثة بجمع البيانات وتصحيحها وتحليلها ، والتأكد من سلامة تحليلها ، ثم تمت معالجتها إحصائياً عن طريق تطبيق الأسلوب الاحصائي تحليل التباين للقياس المتكرر باستخدام برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS . وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

أولاً : بالنسبة لإجابة السؤال الأول :-

١ - لا توجد فروق دالة احصائياً بين المجموعات (التجريبيتين والضابطة) في الاختبار التحصيلي في القواعد النحوية .

٢ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين القياسات (القبلي، والبعدي المؤجل) في الاختبار التحصيلي في القواعد النحوية لصالح التطبيق البعدي.

٣ - لا يوجد تفاعل دال بين المجموعات والقياسات في الاختبار التحصيلي في القواعد النحوية .

ثانياً : بالنسبة لإجابة السؤال الثاني :

القسم الأول :

١ - لا توجد فروق دالة إحصائياً بين المجموعات (التجريبيتين والضابطة) في اختبار القراءة الجهرية .

٢ - توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١ بين القياسات (البعدي المؤجل ، القبلي) في اختبار القراءة الجهرية .

٣ - لا يوجد تفاعل دال بين المجموعات والقياسات في اختبار القراءة الجهرية .

القسم الثاني :

١ - لا توجد فروق دالة إحصائياً بين المجموعات (التجريبيتين والضابطة) في اختبار الكتابة .

٢ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين القياسات (القبلي، والبعدي المؤجل) لصالح التطبيق البعدي في اختبار الكتابة .

٣ - يوجد تفاعل دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ بين المجموعات والقياسات في اختبار الكتابة .

ثالثاً : بالنسبة لإجابة السؤال الثالث :-

١ - توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين المجموعات (الضابطة والتنافسية والتعاونية) في مقياس الاتجاه لصالح المجموعة الضابطة .

٢ - لا توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسات (القبلي ، البعدي ، المؤجل) في مقياس الاتجاه .

٣ - لا يوجد تفاعل دال بين المجموعات والقياسات في مقياس الاتجاه .

رابعاً : بالنسبة لإجابة السؤال الرابع :-

١ - توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطي درجات التطبيقين البعدي والمؤجل لصالح التطبيق البعدي في الاختبار التحصيلي .

٢ - توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطي درجات التطبيقين المؤجل والقبلي لصالح التطبيق المؤجل في الاختبار التحصيلي .

٣ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين متوسطات القياسات (البعدي ، المؤجل ، القبلي) في اختبار القراءة الجهرية .

٤ - توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطي درجات التطبيقين المؤجل والقبلي لصالح التطبيق المؤجل في اختبار الكتابة .

٥ - لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات التطبيقين البعدي والمؤجل في اختبار الكتابة .

٦ - لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات القياسات (القبلي ، البعدي المؤجل) في مقياس الاتجاه .

التوصيات :-

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، تقدم الباحثة بعض التوصيات التي قد تفيد في مجال طرق التدريس:

(١) في ضوء نتائج البرنامج التعليمي التي أثبتت أثراً لاستخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية القدرة اللغوية، توصي الباحثة بتنظيم وحدات المقرر في الصف الثاني الثانوي في ضوء هذه الاستراتيجية.

(٢) في ضوء الاستراتيجيتين المستخدمتين أظهرت الدراسة دور التعزيز الفوري والتغذية المرتدة في تثبيت الاستجابة الصحيحة وتصحيح التعلم

الخـــاطىء، لـــذا توصي الباحثة بتقديم التعزيز بأنواعه (الفوري والمؤجل) والتغذية المرتدة.

(٣) لوجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لصالح المجموعة الضـــابطة في الاتجاه نحو دراسة القواعد النحوية، توصي الباحثة بإعداد برامج تدريبية للمعلمين أثناء الخدمة لتدريبهم على استخدام التعلم التعاوني.

(٤) لوجـــود أثـــر دال إحصـــائياً عند مستوى (٠,٠١) بين القياسات لصالح التطبـــيق الـــبعدي عند مجموعات الدراسة، توصي الباحثة بإجراء دراسة مماثلة على تنمية الكتابة في مراحل تعليمية سابقة.

(٥) العمـــل علـــى تحقـــيق اســـتمرارية التعلم الذاتي للمتعلم إذ ينعكس أثاره الإيجابية على اكتساب الطلاب المهارات اللغوية في كل فنون اللغة بحيث تساعد على تحقيق التواصل اللغوي.